اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل مائه فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم
تعمل يداك قوله تعالى وان منهم يعني من اهل الكتاب لفريقا طايفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن
الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو
ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي
لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزله الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس
ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله تعالى
ما ليس منه قوله عز وجل ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر
يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى
ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الانجيل وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني محمدا — يعني عيسى م
ان يوتيه الله الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرييس من النصارى
نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان نامر بعبادة غير
الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله تعالى هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي
لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني ادم لا واحد له
من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يوتيه الله الكتاب والحكم الفهم
والعلم وقيل امضاء الحكم على الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبيا ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال علي
وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطا علماء
حلماء نصحاء لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني العالم الذي يعمل بعلمه وقال ابو
عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء
الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا
مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان
ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال
المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم
قبل كبارها وكل من قام باصلاح شي واتمامه فقد ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ريان
وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن
علي انه قال هو الذي يربي علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني
هذه الامة قوله بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد

تعلمون

تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلّمون بالتشديد من التشديد
وقرا الاخرون بالتخفيف تعلمون بالتخفيف من العلم لقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرون
قوله تعالى ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على
قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اي ولا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا
ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال
ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين
حيث قالوا الملايكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح والعزير ابن
الله ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما
بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه
الذي يريد للذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين اي لاجل الذي اتاهم من الكتاب والحكمة
وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن
اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتومنن به قوله اتيتكم قرا اهل المدينة اتيناكم
على التعظيم كما قال تعالى واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء
لموافقة الخط ولقوله لما معكم واختلفوا في المعنى بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ
الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا
واخذ العهد على كل نبي ان يومن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه
ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى
ان يومن بمحمد صلى الله عليهم وسلم اجمعين وقال الاخرون انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين
ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الا ترى الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن
به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان
في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة
المعروفة فاراد ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق على امتهم ان يومنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين
وامهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على
الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده
الا اخذ عليه الميثاق والعهد في امر محمد وامره واخذ العهد على قومه ليومنن به ولين

Copyright © King Saud University